الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الرابعة
- الـ ١٦٠
- الإثنين
- ١١ ربيع الأول ١٤٤٨ هـ.ق
- ٢٤ أغسطس ٢٠٢٦ م
- ٤ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

الشيخ محمد الكرباسي في حوار مع «الآفاق»
مركز النجف الأشرف... ذاكرةُ الحوزة وآفاقُ المستقبل
٤

منظمة سلام تُدين تعرض عدد من العلماء المعتقلين للضرب ولعبارات طائفية وتهديد والتلويح بإمكانية إسقاط جنسياتهم
١

أفراحُ المولد والوحدة

من نور النبوة إلى مدرسة الصادق.. وحدةٌ تجمع الأمة

تتزامن أفراح المسلمين بذكرى مولد نبي الرحمة ﷺ والإمام جعفر الصادق عليه السلام مع أسبوع الوحدة الإسلامية، لتجدد معاني الأخوّة والتقارب والتمسك بمبادئ الرسالة المحمدية.

قالَ النَّبِي ﷺ:

«صِنفانِ مِنْ أُمَّتي إذا صَلُحا صَلُحَتْ أُمَّتي
وَإذا فَسَدا فَسَدَتْ أُمَّتي.
قيلَ: يارَسُولَ اللّه وَمَنْ هُمْ؟
قالَ ﷺ: الفُقَهاءُ وَالأُمَراءُ.»

بحارالانوار، ج ٧٤، ص ١٥٤

كلمة رئيس التحرير

وَحدةُ الأمّةِ الإسلاميّةِ ومسؤوليّةُ العلماءِ في مواجهةِ مشاريعِ التفرقة

يُمثّل أسبوعُ الوحدة الإسلاميّة فرصةً لاستحضار واحدٍ من أهمّ المبادئ الإسلاميّة وأبرز الاحتياجات التي تواجه العالم الإسلامي في العصر الراهن. فالوحدة بين المسلمين من أتباع المذاهب المختلفة لا تعني إلغاءَ التنوّع الفكري والفقهي، ولا التخلّي عن الخصوصيّات المذهبيّة، وإنّما تعني التعاون والتآزر بين أبناء الأمّة على أساس القواسم المشتركة الكبرى؛ وفي مقدّمتها الإيمان بالله تعالى، والقرآن الكريم، ورسول الإسلام ﷺ، والقيم الدينيّة التي تجمع المسلمين.

لقد أثبت التاريخ أنّ أعداء الإسلام لطالما سعوا إلى استثمار الخلافات بين المسلمين وسيلةً لإضعاف الأمّة وتمزيق صفوفها. ومن أبرز أساليبهم إثارةُ العصبيّات المذهبيّة، وتحويل الاختلافات العلميّة الطبيعيّة إلى صراعات اجتماعيّة وعداوات متبادلة. ومن هنا، فإنّ الوحدة الإسلاميّة ليست شعارًا مرحليًّا أو موقفًا سياسيًّا عابرًا، بل هي ضرورة حضاريّة لحفظ عزّة المسلمين وتعزيز قدرتهم على مواجهة التحدّيات.

وفي هذا السياق، تضطلع الحوزات العلميّة والعلماء المسلمون بدورٍ محوريّ في ترسيخ ثقافة الوحدة والتقريب؛ لأنّ الأفكار والرؤى السائدة في المجتمعات الإسلاميّة تتأثّر بدرجة كبيرة بالمرجعيّات العلميّة والدينيّة. فالعلماء، من خلال البيان الصحيح لمعالم الشريعة، والتمييز بين الاختلاف العلمي والحالة العدائيّة، والتأكيد على المشتركات الإسلاميّة، قادرون على تهيئة أجواء الحوار والتعاون والتقارب بين أتباع المذاهب.

كما أنّ من أهمّ مسؤوليات الحوزات العلميّة اليوم تعزيزُ خطاب الأخوّة الإسلاميّة، ومواجهةُ التيّارات المتطرّفة والتكفيريّة، والتصدّي للدعايات التي تهدف إلى تمزيق وحدة المسلمين، وتقديم صورةٍ صحيحة عن الإسلام القائم على الرحمة والعقلانيّة والحوار.

إنّ أسبوع الوحدة يذكّرنا بحقيقةٍ أساسيّة، وهي أنّ قوّة الأمّة الإسلاميّة لا تكمن في التنازع والتفرّق، بل في التضامن والتعاون والاستفادة من الطاقات المشتركة لأبنائها. وإذا نهض العلماء والحوزات العلميّة والنخب الإسلاميّة بهذه المسؤوليّة بوعيٍ وإخلاص، فإنّ مخطّطات أعداء الإسلام الرامية إلى بثّ الفرقة ستفشل، وستتوافر للأمّة فرصٌ أكبر لبناء مستقبلٍ أكثر قوّةً وعزّةً ووحدة.

◆ منظمة سلام تُدين تعرض عدد من العلماء المعتقلين للضرب ولعبارات طائفية وتهديد والتلويح بإمكانية إسقاط جنسياتهم

لؤلؤة البحرين- أدانت منظمة سلام للديمقراطية وحقوق الإنسان بأشد العبارات التقارير والإفادات الموثقة التي تفيد بتعرض عدد من علماء الدين البحرينيين الشيعة الذين اعتقلتهم قوات النظام في مختلف أنحاء المملكة في التاسع من مايو ٢٠٢٦، لإعتداءات جسدية ولفظية، وممارسات تنطوي على إزدراء طائفي، وإكراه على التوقيع على محاضر التحقيق، في مخالفة صريحة الى معايير حقوق الإنسان الدولية والمحلية ويناقض بيان النيابة العامة الأخير الذي تطرق الى "ضمانات المتهمين القانونية" وحصولهم على جميع حقوقهم!

ولفتت المنظمة إلى أن الإفادات الموثقة تشير إلى تعرض عدد من علماء الدين الشيعة لسلسلة ممنهجة من الانتهاكات التي تشكل خرقًا لحقوق المحتجزين الأساسية، وترقى إلى معاملة حاطّة بالكرامة الإنسانية. بحسب المعطيات المتوفرة، فقد تعرض عدد منهم للضرب ولعبارات ذات طابع طائفي من قبل ضباط التحقيق، والتهديد بالاعتداءات الجنسية، والتلويح بإمكانية إسقاط جنسياتهم، وتعرضهم للسخرية بسبب إنتمائهم المذهبي؛ وهو ما يتناقض بشكل صارخ مع ما تعلنه مملكة البحرين من التزام بمبدأ التسامح الديني والتعايش السلمي. إضافة إلى عدم تمكين المحامين من ملفات القضية بوقت كافٍ للإطلاع عليها وإعداد مرافعاتهم.

واعتبرت أن ما تعرض له العلماء يكشف عن تجاوز واضح من قبل الجهات المكلفة بإنفاذ القانون لصلاحياتها القانونية، وخرقًا لأحكام الدستور، وتعديًا على استقلالية القضاء. كما يتعارض ذلك مع الالتزامات الدولية للبحرين، وعلى وجه الخصوص التوصيات الصادرة عن لجنة مناهضة التعذيب التابعة للأمم المتحدة في نوفمبر الماضي، والتي دعت البحرين صراحة إلى الامتناع عن ممارسة سوء المعاملة بهدف انتزاع الاعترافات، وعدم الاعتماد على مثل هذه الاعترافات كدليل إدانة أمام القضاء، وهو بالضبط ما يبدو أنه حدث في هذه القضية، الأمر الذي يثير شكوكًا جدية حول نزاهة الإجراءات القضائية الجارية ومدى توافقها مع ضمانات المحاكمة العادلة، مشددة على أن هذه المحاكمة تحمل في ظل هذه الظروف مؤشرات على كونها إجراءً شكليًا يهدف إلى إضفاء غطاء قانوني على ممارسات غير قانونية ارتُكبت بحق المتهمين.

وطالبت منظمة سلام للديمقراطية وحقوق الإنسان بما يلي:

١) فتح تحقيق عاجل، مستقل، ونزيه في جميع المزاعم المتعلقة بسوء المعاملة والاعتداء الجسدي والنفسي الواردة في هذا البيان.

٢) إحالة جميع المتورطين في هذه الانتهاكات إلى المساءلة القانونية، ووقفهم عن العمل بشكل فوري وموقت لحين انتهاء التحقيق.

٣) الإفراج الفوري عن علماء الدين المحتجزين، وتوفير الرعاية الصحية اللازمة لهم دون تأخير.

٤) مراجعة سلامة الإجراءات القضائية المتبعة في هذه القضية، والتي شابها العديد من المخالفات، من بينها حرمان المحامين من حقهم في الدفاع بسبب عدم تمكينهم من الاطلاع على ملف القضية.

٥) الكشف عن المعلومات المتعلقة بالقضية للرأي العام، ورفع طابع السرية عنها، بما يضمن عدم إساءة استخدام السلطتين التنفيذية والقضائية.

٦) مباشرة وحدة التحقيق الخاصة، إلى جانب لجنة التظلمات والمؤسسة الوطنية لحقوق الإنسان، بالتحقيق في هذه المزاعم دون إبطاء، وفقًا لولايتها القانونية.

◆ آية الله شَب‌زِنده‌دار: القائد الشهيد كان يرى الفقه أساسًا لإدارة جميع شؤون المجتمع

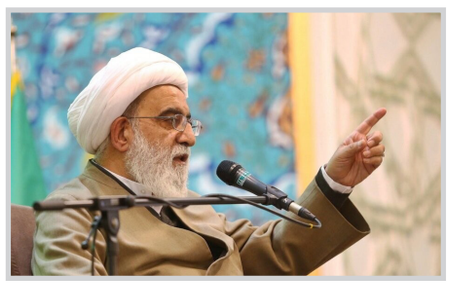

وكالة الحوزة - صرّح آية الله شب‌زنده‌دار، في كلمةٍ ألقاها خلال الندوة العلميّة التي حملت عنوان "مكانة العلوم الإسلاميّة ووظيفتها في المنظومة الفكريّة للقائد الشهيد للثورة الإسلاميّة"، والتي أُقيمت في الحرم الرضويّ المطهّر، بأنّ القائد الشهيد الإمام الخامنئيّ رحمه الله كان ينظر إلى الفقه بوصفه الأساس في إدارة جميع شؤون المجتمع، ويؤكّد على شموليّة الأحكام الإسلاميّة، والاهتمام بتطبيق الأحكام الأوّليّة، وضرورة الفهم الدقيق للموضوعات، والالتزام بالمصادر الفقهيّة الأصيلة.

وفي جانبٍ آخر من حديثه، تناول آية الله شب‌زنده‌دار جوانب شخصيّة القائد الشهيد للثورة الإسلاميّة، قائلًا: إنّ القائد الشهيد رحمه الله، الذي كان بحقٍّ متبحّرًا في مختلف العلوم، قد تتلمذ في الحوزتين المباركتين في خراسان وقم على أيدي كبار الأساتذة، وكان سماحته حريصًا على طلب العلم بجدٍّ واجتهادٍ، ولم ينقطع يومًا عن القرآن الكريم والسنّة الشريفة ومصادر فهم الشريعة.

وأشار آية الله شب‌زنده‌دار إلى رؤية القائد الشهيد تجاه الفقه والحكومة الإسلاميّة، قائلًا: كما يتّضح من كلماته القيّمة، كان يؤمن إيمانًا راسخًا وكاملًا بأنّ الحكومة الصالحة القادرة على تأمين سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة لا يمكن أن تقوم إلّا على فقه النبيّ الأعظم ﷺ والأئمّة الأطهار عليهم السلام.

وأضاف عضو مجلس صيانة الدستور الإيرانيّ: إنّ الحكومة التي تستطيع أن تقود الإنسان إلى قمم السعادة هي الحكومة التي تستند إلى الفقه، وتدرك ما أراده الله تعالى من عباده، ثم تعمل على تطبيقه في واقع الحياة.

وختم بالقول: لقد أنعم الله تعالى على القائد الشهيد رحمه الله منذ فترة المراهقة والشباب هذه الملكة في الفهم، ولذلك انخرط منذ شبابه المبكّر، بروحٍ جهاديّةٍ وبنيّةٍ إلهيّةٍ خالصة، في ميدان الكفاح من أجل إقامة وتطبيق ذلك الفقه الشامل والمتكامل والعميق والربّاني والمستند إلى الوحي.

◆ إمام جمعة بغداد: الأزمة في العراق نتاج سوء الإدارة وارتهان القرار السياسي للمصالح الضيقة

وفقا لما أفادته وكالة أنباء أهل البيت عليهم السلام الدولية ـ أبنا ـ انتقد آية الله السيد ياسين الموسوي، إمام جمعة بغداد والأستاذ البارز في حوزة النجف الأشرف، أداء القوى السياسية العراقية، معتبرًا أن البلاد تعيش أزمة مركبة سببها غياب الكفاءة في إدارة الدولة وتغليب المصالح الحزبية والشخصية على مصلحة العراق، فيما حذر من المخاطر الإقليمية التي تستهدف المنطقة، وفي مقدمتها المشروع الإسرائيلي، داعيًا إلى موقف وطني يستند إلى الحق ولا يرفع شعار الحياد في معركة وصفها بأنها مصيرية.

وخلال خطبته السياسية، أكد السيد الموسوي أن من صميم مسؤولية إمام الجمعة تناول قضايا الأمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية، والإسهام في إصلاح الأخطاء عبر الكلمة والموقف، موضحًا أن الخطاب الديني لا ينبغي أن يقتصر على تشخيص السلبيات، بل عليه أيضًا الإشادة بالإيجابيات متى وجدت، إلا أن المرحلة الراهنة تشهد تفاقمًا في مظاهر الإخفاق السياسي بصورة تستوجب الوقوف عندها بجدية.

وقال السيد الموسوي إن غالبية القيادات التي تدير البلاد، بمختلف انتماءاتها القومية والدينية والمذهبية، تتحمل مسؤولية الإخفاق في إدارة العملية السياسية والاقتصادية وتوفير الخدمات، مؤكدًا أنه لا يعمم الحكم على الجميع، لكنه يرى أن الأكثرية لم تنجح في أداء مسؤولياتها بعد أن منحها الشعب ثقته عبر الانتخابات.

وأضاف أن أزمة تشكيل الحكومات تحولت إلى ساحة صراع على المكاسب الضيقة، في وقت تجاهلت فيه القوى السياسية التحديات الكبرى التي تحيط بالعراق والمنطقة، معتبرًا أن العالم يعيش أجواء حرب عالمية مفتوحة، بينما ينشغل المسؤولون بحساباتهم الخاصة على حساب مصالح الشعب.

وحمّل إمام جمعة بغداد القوى السياسية مسؤولية اختيار رئيس الوزراء، مشيرًا إلى أن هذا القرار اتُخذ بإرادتهم الكاملة ولم يُفرض عليهم، معتبرًا أن ضعف الأداء التنفيذي الحالي يعكس سوء الاختيار، كما انتقد استمرار الحكومة بإدارة عدد من الوزارات بالوكالة وعدم استكمال تشكيلتها الوزارية، ورأى أن ذلك يمثل خللًا مؤسسيًا يؤثر في إدارة الدولة.

وفي جانب آخر من خطبته، أكد السيد الموسوي أن ما حصل من"الارتهان للحضن الأمريكي" لا يتحمل مسؤوليته رئيس الوزراء وحده، بل تقف وراءه تيارات سياسية داخل السلطة تعمل وفق الإرادة الأمريكية، محذرًا من تصريحات تتحدث عن استخدام العنف والاعتقالات ضد القوى الوطنية والمقاومة، وعدّ ذلك مسارًا خطيرًا يمس سيادة العراق.

وتناول السيد الموسوي الملف الاقتصادي، معتبرًا أن الوعود التي أطلقت بشأن تحسين معيشة المواطنين لم تتحقق، بل إن مؤشرات الفقر والبطالة ازدادت، فيما يواجه أصحاب الشهادات العليا صعوبات كبيرة في الحصول على فرص عمل، وهو ما يعكس فشل السياسات الاقتصادية في تنشيط السوق وخلق فرص حقيقية للشباب.

وعلى الصعيد الإقليمي، رفض السيد الموسوي شعار "الحياد" بين إيران والولايات المتحدة أو إسرائيل، معتبرًا أن الصراع الدائر اليوم يتعلق بمستقبل المنطقة وبمنع تمدد المشروع الإسرائيلي، واستشهد بالتطورات في سوريا، وبالتصريحات الأمريكية الأخيرة بشأن تشديد الضغوط الاقتصادية على إيران، ليؤكد أن العراق مطالب باتخاذ موقف يحفظ سيادته ومصالحه الوطنية.

كما أشار إلى حادثة استهداف مواقع في إقليم كردستان، معربًا عن اعتقاده بأن التحقيقات تشير إلى وقوف إسرائيل وراءها، داعيًا إلى كشف الحقائق وعدم توجيه الاتهامات بصورة تخدم أجندات سياسية.

وفي ختام خطبته، خاطب السيد الموسوي القيادات السياسية داعيًا إياها إلى مراجعة سياساتها قبل فوات الأوان، مؤكدًا أن الشعب ليس غافلًا عما يجري، وأن استمرار النهج الحالي سيقود إلى مزيد من الأزمات، مستحضرًا قصة تاريخية عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام وما عُرف بـ"سهام السحر"، ليجعل منها رسالة تحذير رمزية مفادها أن الظلم وسوء الإدارة لن يدوم، وأن دعاء الصالحين قادر على تغيير الموازين.

سيماء الصالحين

كان المرحوم الملا عبد الله التستري﵀ ولمدة ثلاثين عاما لم يمتثل غير الواجبات الشرعية والمستحبات الدينية. يقال إنه دخل يوما على الشيخ البهائي﵀ قُبيل الظهر، فحين صلاة الظهر طلب منه الشيخ البهائي أن يتقدم لإمامة الجماعة. فلما استعدَّ الملا عبد الله للصلاة، شاهدوه يخرج فجأة من البيت مودِّعاً! فسأله بعض المؤمنين عن السبب، قال: «شعرتُ في نفسي بشيء من العُجب وقلتُ أنا ذو مقام عالٍ، تجدني يقتدي بي رجل كالشيخ البهائي! فعلمتُ بانعدام نية الإخلاص لله عندي، فلِمَ أصلّي بكم جماعة إذَن؟!»

المصدر: روضات الجنات، ج٤، ص ٢٤١

كلمات للحياة

■ **من رسالةٍ كتبها الشهيد السيّد محمّد باقر الصّدر﵀ إلى أحد تلاميذه:**

«وإنّي أُحاول على خطّ حياتي باستمرار أن لا أحمل حقداً على أحد، وأن لا أبغض أحداً مهما آذاني، خصوصاً إذا كنتُ ممّن أحببته في يوم ما، وأن تكون الخصوصيّةُ الدّينيّةُ حيثيّةً تقييديّةً في موضوع تأثّري. أحاول ذلك ولا أقول إنّي وُفّقت مائة بالمائة، ولكن هذا هو اتّجاهي النَّفسيّ الّذي وفّقت فيه إلى حدٍّ كبير».

منقول

صدر حديثاً

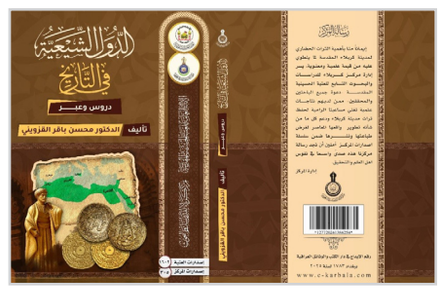

عن مركز كربلاء للدراسات والبحوث التابع للعتبة الحسينية المقدسة صدر حديثا كتاب "الدول الشيعية في التاريخ دروس وعبر" وهو يتناول ١٦ دولة شيعية نشأت في التاريخ منذ الدولة الإدريسية التي تأسست سنة ٧٨٠ للميلاد وحتى الإمارة الإدريسية في جازان التي تأسست سنة ١٩٠١م.

تناول المؤلف الدكتور محسن القزويني عوامل صعود ونجاح هذه الدول وعوامل سقوطها، ولكي لا تتكرر عوامل السقوط وضع المؤلف في عنوان الكتاب (دروس وعبر) وحقا أنها دروس لأية دولة شيعية يُراد إقامتها في الزمن الراهن، فقد أورد المؤلف تجارب الشيعة في تأسيس الدولة الشيعية في مجال التنظيم والإداره وتربية الكوادر القيادية كما تناول المؤلف بعرضٍ مفصل عوامل سقوط هذه الدول بسبب أخطاء فظيعة ارتكبها السلاطين والملوك الذين ورثوا هذه الدول ولم يهتموا بها، فانتشر فيها الفساد وعمَّ فيها القتل وسوء الإدارة، فكان مصيرها السقوط الحتمي. فكان لابد من أخذ العبر والدروس.

■ حوار / قسمت الأول

التعددية الدينية.. أصالة أم اعتبار؟

حوار مع الدكتور كمال لزيق أجرته معه الدكتورة بتول الخنسا

■ بقلم الدكتورة بتول الخنسا

الدكتورة بتول الخنسا: ظهرت نظرية التعدّدية الدينية بداية على الساحة الفكرية اللاهوتية بعد أن أعيا الصراع الديني والطائفي المجتمع الأوروبي، حيث لازمت نظرية التعددية الدينية اللاهوت المسيحي كركيزة أساسية لعصر الإصلاح بعد صراع دموي طويل، فكانت محاولة لوضع أسس جديدة للتسامح والتجديد في المفاهيم الدينية للعقيدة المسيحية. إلا أننا وفي القرن الواحد والعشرين، وعلى ضوء نشوء الحركات الإقصائية والتكفيرية والأحدية، وسيطرتها على المشهد العربي والإسلامي بشكل خاص، عادت نظرية التعددية الدينية لتطفو على السطح من جديد، وظهر لها منظّرون ومفكّرون على الساحة الفكرية والثقافية، طارحين عناوين جديدة لها، وامتيازات تتمتع بها هذه النظرية أهمها القدرة على إلغاء حصرية الخلاص الكوني في فئة دينية معينة، ومنع فئة واحدة بعينها من احتكار الحقيقة مما يلغي أسباب التصادم الديني إلى الأبد. فهل أصبحت نظرية التعددية الدينية ضرورة في مجتمعاتنا اليوم أم لا زالت خيارًا؟ والسؤال الأهم كيف يمكن أن يلتقي الإسلام مع النظرية التعددية التي تعتمد في أهم مرتكزاتها على المذهب الإنساني؟ الإنسان هو صانع الحقيقة، بينما يعتبر الإسلام أن الأصالة لله، والله هو محور الوجود.

التعددية الدينية أصالة أم اعتبار هو موضوع حوارنا مع أستاذ الفلسفة الدكتور كمال لزيق معاون عميد كلية الأديان والعلوم الإنسانية في جامعة المعارف.

■ س. ما رأيكم اليوم بما يقال بأنّ خيار التعددية الدينية أصبح إلزاميًا لإظهار رونق الدين وجوهره؟

الدكتور كمال لزيق: شكرًا جزيلًا لكم على الاهتمام بهذا النوع من الموضوعات التي هي موضوعات الساحة الفكرية والثقافية في عالمنا العربي والإسلامي، وحتى في خارج عالمنا الشرقي إذا صح التعبير. فكرة التعددية الدينية لا يمكن فهمها إلا في إطار سياقها التاريخي، وهي ليست من المفاهيم أو الأفكار الجديدة. لها على مستوى التأسيس سياق تاريخي وهو الصراع الذي كان قائمًا في الغرب الأوروبي تحديدًا بين أتباع الكنيسة وجماعة الذين آمنوا بالعلم والتجربة والعلوم الطبيعية، خصوصًا بعد أن استطاع الإنسان أن يكتشف الكثير من المسائل في عالم الطبيعة في الفيزياء وغيرها من المسائل، فظنّ الإنسان أنّه قادر عليها حسب التعبير القرآني، ووصل إلى نتيجة أن لا حاجة إلى الدين بما هو نص مقدس يملي تعاليمه ويملي فهمه على الإنسان. ومن هنا بدأت فكرة محورية الإنسان مقابل محورية الله في هذا العالم.

■ س: خصوصًا أنّ أهل العلم وجدوا في النص الديني ما يخالف النتائج العلمية، وأقصد هنا اللاهوت المسيحي.

الدكتور كمال لزيق: هذه واحدة، ومسألة أخرى نتيجة هذا الصراع وبعد التطور في الفهم الديني، وعندما تطورت العلوم الطبيعية شيئًا فشيئًا، فكان لهذه العلوم الطبيعية بما وصلت إليه من نتائج تخالف فيه الفهم الكنسي للكتابة المقدسة – وأنا أؤكد على موضوع الفهم الكنسي- وحتى الكتاب المقدس؛ لأنّ النظرة الغربية سواء منها العلمانية أو الدينية هي أنّ الكتاب المقدس هو تجربة بشريّة وليس وحيًا إلهيًّا كما يؤمن المسلمون. حتى أنّ الإيمان المسيحي يؤمن بأنّ الكتاب المقدس سواء العهد الجديد تحديدًا هو تجربة بشرية. إذًا، فإذا كان تجربة بشرية نستطيع أن ندخله في دائرة التأويل.

■ س. خصوصًا أنه كتب بعد النبي عيسى بعقود. هنا الوضع أصعب.

الدكتور كمال لزيق: والشك والنقض خصوصًا أن العلوم الطبيعية توصلنا إلى مكان آخر من الحقائق.

في هذا السياق وهذا الصراع، بدأت الكنيسة تشهد حالة من الإصلاح الديني. وإذا أخذنا بعين الاعتبار هذا التطور للفهم الديني والتطورات في العلوم الطبيعية، وبعد أن أخذت التعددية الدينية في سياقها التاريخي عدة مراحل إلى أن وصلت أوروبا أو وجدت نفسها تقف أمام تناقضين أساسيين، من جهة أنّه لا إمكانية للعقل البشري أو التجريبي أو الغربي أن يبرهن على الإيمان، خاصة في مجال العقائد الدينية، وأنّنا نتحدث عن أسرار التجسد وأسرار الثالوث، أنت تؤمن فقط لأنك مؤمن، هذا من جهة. ومن جهة أخرى أنّ للدين تأثيرًا حقيقيًّا في حياة الإنسان. هذه المفارقة أنّ الدين يترك بصماته الحقيقية على الإنسان مهما حاولنا محاربته.

وتطور هذا المفهوم للتعددية الدينية مع مرور الزمن في الغرب، خصوصًا الغرب الكنسي، وأصبحنا رغم إيمانهم بأنّ الحق واحد ولا تعدد فيه ولكن فُتح مجال الخلاص؛ بمعنى أنّ الآخرين غير المؤمنين بطريق الخلاص المسيحي، أو أنّ الناس الذين سبقوا المسيح أو أتوا بعده ينالهم فعل الخلاص وإن لم يكونوا مسيحيين بكل معنى الكلمة بناءً على حديث بعض اللاهوتيين المسيحيين بأنّ المسيح يسمّى فادي البشرية على الصليب، وهناك إمكانية للنجاة.

رغم الإيمان بعدم تعدد الحق، ولكن هناك سبيلًا للنجاة. لاحقًا وصلنا إلى القرن العشرين مع جون هيك عندما تحدث بالتعددية الدينية في مجال الحق.

■ س: نعم اختلف جوهر النظرية بعد التطور الكنسي، وفي القرن العشرين طرح جون هيك مفهوم التعددية الدينية.

الدكتور كمال لزيق: هو يعتبر موضوع التعدد في الحق ظاهرة صحية، وانطلاقًا من أنّ الإيمان بنسبية الحقيقة وبشرية التجربة الدينية، كل دين أو كتاب مقدس يعبر عن الحقيقة من جهته.

■ س: هذا ما يقصده بنسبية الحقيقة، وأن كل دين يرى الحقيقة من جهته.

الدكتور كمال لزيق: هو يعتبرها ظاهرة فكرية بشرية صحية، وأنّه اجتهاد في الفكر الإنساني، وهناك اختلاف شديد بين الكلام الإلهي بما هو كلام مسيحي وكتاب مقدس والعهد القديم والعهد الجديد، وبين الإيمان الإسلامي بالنظرة إلى الإيمان المقدس.

■ س:كيف يمكن أن يتوافق هذا الكلام مع الإسلام؟

الدكتور كمال لزيق: هذه هي النقطة الأخرى التي يمكن أن نتحدث عنها، هناك من حاول، والموضوع ليس متعلقًا فقط في فكرة التعددية الدينية، بل وغيرها من الأفكار التي أنتجها هذا الصراع الفكري بين العلمانيين والدينيين في الغرب. حتى على مستوى مصطلح العلمانية وكل ما يرتبط بها ومرتكزاتها الفكرية بموضوع التحررية الفكرية.

■ س: هل هنا النظرية الدينية تستبطن مفاهيم علمانية؟

الدكتور كمال لزيق: هنا الإشكال بالنظرة الإسلامية عندما يريد أن يأتي أحد بالتجربة الغربية حرفيًّا، ونضعها في مجتمعات مختلفة تمامًا عن نشأتها الأساسية، نقول إنّه لا يمكن في مجال هذا النوع من العلوم والأفكار أن تكون وصفات عالمية كونية؛ بمعنى أنّها لا تتغير بتغيّر فهم الأشياء.

■ س: ألا يتناقض هذا مع التعددية الدينية، ومع الإيمان بالاختلاف؟

الدكتور كمال لزيق: سوف أشير إلى هذه النقطة. عندما نتحدث عن الخلفية الإسلامية بالموضوع، البعض، سواء كان إسلاميًّا أم غير إسلامي، تخيل أن التجربة الغربية يمكن أن نسقطها على التجربة الشرقية أو الإسلامية، ولكن أول ما يصطدم به هذا الطرح هو التمييز الجوهري بين نظرة المسلمين أنفسهم إلى كتابهم المقدس، ونظرة المسيحيين إلى كتابهم المقدس. فإذا كانت نظرة الإنسان المسيحي إلى الكتاب المقدس أنّه تجربة بشرية وتحتمل التغيير بالمطلق، والإيمان الإسلامي بالقرآن هي ليست تجربة بشرية بهذا المعنى ولا بالمعنى الآخر؛ لأنّ الوحي الإلهي هو (إن هو إلا وحي يوحى) أنزل على النبي بمعنى أنه ينسجم مع تطورات البشر في مسألة التفكير والسلوك والتشريع. إذًا، هذا أول فارق جوهري بأنّ العلمانية أو التعددية الدينية إذا أتينا بها من المجتمع الغربي إلى المجتمع الإسلامي. من الخلفية الإسلامية يجب أن نميز في عدة أمور، تارة نتحدث عن التجربة الدينية بما هي واقع وخلفية اجتماعية ثقافية، في هذا الإطار، ونحن نتحدث عن التعددية السلوكية في هذا الاتجاه.

في داخل المجتمع الإسلامي لا إشكال ولا ريب في أنّه لا يرفض مسألة التعددية الدينية سلوكيات بمعنى أنّ هناك مسلمًا أو مسيحيًّا أو علمانيًّا أو غير ذلك، ولديه سلوك في المجتمع الإسلامي، هنا الإسلام بالنظرة الكلية لا ينكر على صاحب الفكر الآخر بأن يسلك سلوكه بالحياة بحسب إيمانه هو سواء كان إيمانه مسيحيًّا أو إيمانًا مسلمًا.

■ س: هذا شهده صدر الإسلام وكان بعصر الخلفاء الأربعة، هو تعددية عملية.

الدكتور كمال لزيق: نعم تعددية عملية لذلك يتعايش معها من باب حديث الإمام علي﵇: "الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق"، والتاريخ والحاضر الإسلاميَّان يشهدان بأنّ المجتمعات الإسلامية والمفكرين المسلمين لا ينكرون هذا النوع من التعدد الاجتماعي. إذا كنّا نفهم التعددية الدينية بهذا المعنى فلا إشكال.

■ س: تقصد المعنى العملي والاجتماعي والسياسي، وهو ما كان موجودًا ومحترمًا في صدر الإسلام.

الدكتور كمال لزيق: أكثر من ذلك هناك الآية القرآنية الأخرى التي تقول: ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾. إذًا، هذا الشيء بمعنى أن نفس القرآن يعطي الحق للآخر في هذا السلوك بأن يعبّر عن رأيه وقناعاته، وهذه الآية واضحة تمامًا، وكأنّها تعطي للآخر مساحة من الاختلاف الفكري والثقافي والتعايش الاجتماعي، وليس على أساس التعددية في الحق بمعنى النسبية.

يتابع

المصدر: معهد المعارف الحكمية

شهداء الفضيلة

الطالبة الشهيدة خديجة ولي زاده﵂

■ مولدها

وُلدت الشهيدة خديجة ولي زاده بنت حسين في عام ١٣٣٦ هـ.ش (١٩٥٧ م) في مدينة شوشتر التابعة لمحافظة خوزستان.

■ دراساتها وأنشطتها

عاشت خديجة ولي زاده طفولتها في كنف والديها الطاهرين الكريمين، ثم التحقت بالمدرسة وبدأت مسيرتها التعليمية. أكملت دراستها بنجاح حتى مرحلة الدبلوم العالي (فوق الثانوية)، ثم واصلت تحصيلها في الحوزة العلمية حتى المستوى الثالث. كانت الشهيدة متزوجة، وثمرة هذا الزواج ثلاثة أبناء. اختارت مهنة تدريس الصف الأول الابتدائي، إذ كانت تعتقد أن الطفل يجب أن يُربّى على المبادئ منذ نعومة أظفاره، وأن أخطاءه يجب أن تُستأصل من جذورها.

ومع اندلاع الحرب المفروضة (الحرب الإيرانية-العراقية)، كانت السيدة ولي زاده كغيرها من النساء الشجاعات في هذه الأرض، تقدم العون المادي والمعنوي لمقاتلي الإسلام. كانت تخصص معظم راتبها إما للجبهات أو للفقراء والمستضعفين، ولم تكن منذ شبابها تفكر في تكديس المال. وفي حوالي عام ١٣٦٠ هـ.ش (١٩٨١ م)، تم اختيار السيدة ولي زاده كمديرة لمدرسة ابتدائية. واصلت عملها حتى عام ١٣٧١ هـ.ش (١٩٩٢ م) في المرحلة الابتدائية، حيث كانت تدرّس الصف الخامس في مدرسة رضوان الابتدائية بالأهواز. وبعد حصولها على شهادة الدبلوم العالي، انتقلت إلى مرحلة المتوسطة (الإعدادية) وتخصّصت في تدريس المواد الدينية واللغة العربية.

■ شهادتها

كانت خديجة ولي زاده معلمة في وزارة التربية والتعليم ومدرسةً للقرآن الكريم، ولها سجلٌ حافلٌ بالعطاء قبل الثورة الإسلامية وبعدها. وفي النهاية، نالت الحاجة الشهيدة خديجة ولي زاده إلى جانب زوجها المرحوم الحاج منصور رومزي ومجموعة من الأصدقاء، في تاريخ ١٣٩٥/٠٩/٠٤ هـ.ش (الموافق ٢٤ نوفمبر ٢٠١٦ م)، في طريق المسيرة الأربعينية، شرف الشهادة على يد التنظيم التكفيري السلفي "داعش"، ووُضع جثمانها الطاهر في مثواه الأخير في مدينة الأهواز. سلام الله ورحمته على جسدها الطاهر والمطهر.

المصدر: موقع دانشنامه جهاد وشهادت

تعريف بكتاب

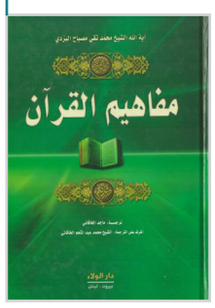

يتناول كتاب «مفاهيم القرآن» أثر آية الله الشيخ مصباح اليزدي﵀ و ترجمة ماجد الخاقاني، دراسةً قرآنيةً عقديةً وتعريفيةً ترمي إلى بناء معرفة دقيقة بالقرآن الكريم من خلال ألفاظه ومفاهيمه وقضاياه الأساسية. وينتمي الكتاب إلى حقل الدراسات القرآنية الإسلامية، مع عناية واضحة بالمباحث المرتبطة بحقيقة القرآن وأوصافه ونزوله وإعجازه وصيانته. ويظهر من المقدمة والتمهيد أن غايته إبراز مكانة القرآن بوصفه مصدر الهداية والمعارف الإسلامية، والتنبيه إلى ضرورة فهم مفاهيمه وعدم الاكتفاء بالتعامل الشكلي معه. كما يعتمد طابعاً تعليمياً تحليلياً مستنداً إلى المحاضرات والدروس، ويعالج الموضوعات بأسلوب استدلالي يجمع بين النظر العقلي والاستناد إلى الآيات والروايات. ويهتم الكتاب بتفسير المصطلحات القرآنية المتصلة بالقرآن نفسه، وبيان دلالاتها وما تكشفه عن ماهية هذا الكتاب ووظيفته. كذلك يتوسع في مناقشة القضايا الإشكالية، ولا سيما ما يتصل بإثبات كون القرآن منزلاً من عند الله والرد على دعاوى التحريف. ومن جملة ما تطرّق إليه الكتاب: أسماء القرآن وصفاته، نزول القرآن، الأدلة على أن القرآن منزل من عند الله، صيانة القرآن من التحريف.

علماء وأعلام

جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلي الملقب بالمحقق الأول والمحقق الحلي قدس سره

■ مولده ونسبه

أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلي، الملقب بالمحقق الأول والمحقق الحلي، ولد في الحلة سنة ٦٠٢ هـ.

■ دراسته وأساتذته

درس اللغة العربية وأتقنها، وعلم الهيئة، الرياضيات، المنطق والكلام. درس الفقه والأصول عند أبوه حسن بن يحيى الحلي، وعند أشهر فقهاء الحلة مثل: محمد بن جعفر ابن نما وفخار بن معد الموسوي.

ومن أساتذته: أبوه، شمس الدين حسن بن يحيى الحلي؛ محمد بن جعفر ابن نما؛ أبوحامد نجم الإسلام محمد الحلبي؛ شمس الدين أبو علي فخار بن معد الموسوي؛ السيد مجد الدين علي بن حسن العريضي؛ وتاج الدين حسن بن علي بن دربي.

■ تلامذته

العلامة الحلي ابن أخت المحقق؛ ابن داود الحلي؛ السيد عبد الكريم بن أحمد بن طاووس؛ السيد مجد بن علي بن طاوس؛ الشيخ عبدالعزيز بن سرايا الحلي؛ فخر المحققين وغيرهم.

■ مؤلفاته

له العديد من المؤلفات، من أهمها:

١. شرائع الإسلام، وله شروح كثيرة، أشهرها: جواهر الكلام للشيخ محمد حسن النجفي، ومسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام للشهيد الثاني. ٢. المختصر النافع في فقه الإمامية، وله شروح عديدة، من أهمها: المهذب البارع في شرح المختصر النافع لابن فهد الحلي، والتنقيح الرائع لمختصر الشرائع للفاضل السيوري.

■ ما قيل في حقه

قال العلامة الحلي في إجازته الكبيرة لبني زهرة: «هذا الشيخ كان أفضلَ أهل عصره في الفقه». قال المحقق التستري في المقابس: «الشيخ الأعظم الرفيع الشأن، اللامع البرهان، كشّاف حقائق الشريعة بطرائف من البيان، رئيس العلماء، حكيم الفقهاء... الوارث لعلوم الأئمّة المعصومين، وحجتهم في العالمين». قال العلامة التستري: «هو أوّل مَن جعل الكتب الفقهية بترتيب المتأخرين، فجمع في شرائعه لُبَّ ما في نهاية الشيخ الطوسي وما في مبسوطه وخلافه».

■ وفاته

كانت وفاته في صبح يوم الخميس ١٣ ربيع الثاني سنة ٦٧٦ هـ في الحلة، وحمل نعشه إلى النجف الأشرف، ودفن في حرم الإمام علي عليه السلام.

المصدر: ويكي شيعة

أسئلة وردود

هل من علاقة بين الداروينية والشيوعية؟

■ الجواب:

كثيراً ما يُقال: إنَّ الماركسيَّة ليست إلّا تطبيقاً اجتماعيّاً للداروينيَّة، وإنَّ ما فعله ماركس في المجتمع هو نفسه ما فعله داروين في الطبيعة. وهذه العبارة فيها شيءٌ من الصحة من جهةٍ، وفيها قدرٌ كبيرٌ من التبسيط والخلط من جهةٍ أخرى.

نعم، توجد علاقةٌ فكريَّةٌ وتاريخيَّةٌ بين الداروينيَّة والماركسيَّة، لكنَّ هذه العلاقة ليست علاقة تطابقٍ ولا علاقة ولادةٍ مباشرةٍ. فالماركسيَّة لم تنشأ من الداروينيَّة، ولم تكن مجرّد نقلٍ لفكرة «البقاء للأصلح» من عالم الحيوان إلى عالم الإنسان والمجتمع. والدليل الواضح على ذلك: أنَّ الفكر الماركسيّ كان قد بدأ وتبلور قبل صدور كتاب داروين الشهير «أصل الأنواع»، فقد صدر البيان الشيوعيّ لماركس وإنجلز سنة ١٨٤٨، بينما ظهر كتاب داروين سنة ١٨٥٩، وهذا يعني أنَّ الماركسيَّة لم تكن في أصلها نتيجةً مباشرةً للداروينيَّة.

لكنْ في الوقت نفسه، لا يصحّ إنكار أنَّ ماركس وإنجلز أعجبا بداروين، ورأيا في نظريّته ما ينسجم مع نظرتهما الماديَّة إلى العالم، فقد قدَّم داروين تفسيراً طبيعيّاً لنشوء الأنواع وتطوّرها، من غير حاجةٍ إلى تفسيرٍ دينيّ أو غيبيّ مباشرٍ، وهذا ما وجد فيه الماركسيّون سنداً قويّاً للنزعة الماديَّة التي كانوا يتبنونها. فداروين، في نظرهم، نقل تفسير الحياة من الثبات إلى التطوّر، ومن التصور الغيبيّ إلى القانون الطبيعيّ، ومن فكرة الأنواع الثابتة إلى فكرة التحوّل والصيرورة.

ومن هنا جاء التشابه بين الداروينيَّة والماركسيَّة في الجوّ العامّ، لا في الموضوع المباشر؛ داروين كان يتحدّث عن تطوّر الكائنات الحيَّة في الطبيعة، أمّا ماركس فكان يتحدّث عن تطوّر المجتمعات والأنظمة الاقتصاديَّة في التاريخ. داروين بحث في الأنواع، والتكيّف، والانتخاب الطبيعيّ، والصراع من أجل البقاء. أمّا ماركس فبحث في الطبقات، والعمل، ورأس المال، والملكيَّة، والصراع بين المستغِلّ والمستغَلّ.

إذن، هناك تشابهٌ في طريقة التفكير: كلاهما يتحدّث عن واقعٍ متغيّرٍ، وعن صراعٍ، وعن تحوّلٍ، وعن قوانين تحكم الحركة. لكنَّ هذا لا يعني أنَّ نظريّة ماركس هي نفسها نظريّة داروين وقد نُقِلت إلى المجتمع؛ فالطبيعة عند داروين ليست هي المجتمع عند ماركس، وصراع الحيوان من أجل البقاء ليس هو صراع الإنسان من أجل العدالة والحقوق وتغيير النظام الاقتصاديّ.

والخلط الأكبر يقع عندما يقال: إنَّ الماركسيَّة هي «داروينيَّةٌ اجتماعيَّةٌ»؛ فالداروينيَّة الاجتماعيَّة شيءٌ آخر، وهي غالباً استُخدِمت لتبرير بقاء الأقوياء وسحق الضعفاء، وكأنَّ المجتمع يجب أنْ يُدار بمنطق الغابة: القويّ يبقى، والضعيف يسقط. وهذه الفكرة استُعمِلت أحياناً لتبرير الرأسماليَّة المتوحّشة، والاستعمار، والعنصريَّة، والتمييز الطبقيّ، بحجة أنَّ هذا هو قانون الطبيعة.

أمّا الماركسيَّة، فهي وإنِ اشتركت مع الداروينيَّة في النظرة الماديَّة والصراعيَّة، إلا أنَّها لم تكن دفاعاً عن بقاء الأقوى، بل كانت في أصلها احتجاجاً على استغلال الضعفاء من قِبَل الأقوياء، فهي لا تقول: اتركوا القويّ يأكل الضعيف لأنَّ هذا قانون الطبيعة، بل تقول: إنَّ المجتمع القائم على الاستغلال يجب أنْ يتغير لصالح الطبقات المظلومة، ومن هنا يظهر الفرق الجوهريّ بين الداروينيَّة الاجتماعيَّة التي قد تبرر الظلم باسم الطبيعة، والماركسيَّة التي تزعم أنَّها تريد إنهاء الظلم الطبقيّ باسم العدالة الاجتماعيَّة.

ومع ذلك، تبقى بين الماركسيَّة والداروينيَّة نقطة اشتراكٍ خطيرةٌ من زاوية الرؤية الدينيَّة، وهي أنَّ كليهما ساهم - بدرجاتٍ مختلفةٍ - في ترسيخ تفسيرٍ ماديّ للإنسان والعالم. فالداروينيَّة حين تُفهَم فهماً ماديّاً مغلقاً تجعل الإنسان امتداداً للتطور البيولوجيّ فحسب، والماركسيَّة تجعل الإنسان نتاجاً للشروط الاقتصاديَّة والصراع الطبقيّ. وفي الحالتين يتمّ تقليل شأن البعد الروحيّ والأخلاقيّ والغائيّ في الإنسان، ويُنظَر إليه غالباً بوصفه كائناً تصنعه المادّة أو الطبيعة أو الاقتصاد أو الصراع.

وفي المحصّلة، الجواب الدقيق هو أنَّ الداروينيَّة والماركسيَّة تلتقيان في المناخ الماديّ العامّ، وفي فكرة التطور والصراع والتحوّل، لكنَّهما ليستا شيئاً واحداً. الداروينيَّة نظريَّةٌ في تفسير تطور الكائنات الحيَّة، والماركسيَّة نظريَّةٌ في تفسير تطوّر المجتمعات والصراع الطبقيّ، وقد استفاد ماركس وإنجلز من داروين بوصفه شاهداً علميّاً على أنَّ العالم ليس ثابتاً، وأنَّ التاريخ والطبيعة يتحركان بقوانين ماديَّةٍ، لكنَّهما لم ينقلا الداروينيَّة كما هي إلى المجتمع."

المصدر: مركز الرصد العقائدي

نافذة على المقالات

قراءة في منهج فهم الموروث الروائي

■ المؤلف: د. علي العلوي

■ موضوع المقال

يبحث هذا المقال في واحدة من أكثر القضايا حساسية في الدراسات الإسلامية المعاصرة، وهي المنهج الصحيح لفهم النصوص الروائية، في ظل تنامي الاتجاهات التأويلية الحديثة، ولا سيما الهرمنيوطيقا الفلسفية، وما أفرزته من قراءات جديدة للنص الديني. وينطلق الباحث من أن اختلاف النتائج الفقهية والفكرية لا يعود غالباً إلى النص نفسه، بل إلى المنهج المعتمد في فهمه، ومن هنا تصبح دراسة مناهج الفهم شرطاً أساسياً لضبط عملية الاستنباط وصيانة المعرفة الدينية من القراءات المنفلتة.

■ سؤال البحث وإشكاليته

يسعى المقال إلى الإجابة عن سؤال محوري: ما المنهج القادر على تحقيق فهم منضبط للموروث الروائي بما يكشف عن مراد الشارع، وما مدى صلاحية المناهج الهرمنيوطيقية الحديثة لتفسير النصوص الدينية؟

ويرى الباحث أن بعض القراءات الحداثية نقلت إلى الدراسات الإسلامية مرتكزات فلسفية نشأت في سياقات غربية، فأفضى ذلك - بحسب رؤيته - إلى نسبية المعنى، وتعدد القراءات، وإضعاف العلاقة بين النص ومقصده الأصلي. لذلك يحاول المقال اختبار هذه المرتكزات ونقدها قبل تقديم بديل منهجي يراه أكثر انسجاماً مع طبيعة النص الشرعي.

■ منهج الدراسة

اعتمد الباحث منهجاً تحليلياً نقدياً يقوم على دراسة المفاهيم الأساسية المرتبطة بالفهم والتأويل، ثم تحليل أبرز الأسس الفكرية التي تقوم عليها الهرمنيوطيقا الفلسفية والقراءات الحداثية للنصوص الدينية، مع مناقشتها في ضوء المباني الأصولية والإمامية. كما يستند إلى المصادر اللغوية والأصولية، وإلى النصوص القرآنية والروائية، فضلاً عن أعمال عدد من المفكرين المعاصرين، مثل فريدريش شلايرماخر، وفيلهلم دلتاي، ونصر حامد أبو زيد، ومحمد أركون، وغيرهم.

■ أبرز الأفكار والنتائج

يؤكد الباحث أن عملية الفهم ليست نشاطاً ذهنياً حراً، وإنما عملية منضبطة بقواعد ومعايير تضمن الوصول إلى مراد المتكلم، وأن هذا المبدأ يكتسب أهمية مضاعفة عند التعامل مع النصوص الشرعية التي ينبني عليها استنباط الأحكام وتنظيم الحياة الدينية. ومن هذا المنطلق، يخصص قسماً مهماً من الدراسة لتحديد مفاهيم «المنهج»، و«الفهم»، و«الموروث الروائي»، باعتبارها الأساس النظري لأي نقاش لاحق.

بعد ذلك ينتقل إلى نقد المرتكزات التي تقوم عليها القراءة الهرمنيوطيقية الحديثة، وفي مقدمتها القول بتاريخية النص الديني، وربط دلالاته بالسياق الثقافي والزمني الذي نشأ فيه، بما يفتح الباب أمام تعدد القراءات واختلافها باختلاف القارئ والواقع التاريخي. ويعرض الباحث آراء عدد من أبرز ممثلي هذا الاتجاه، ثم يناقشها، معتبراً أن اعتماد هذه الرؤية يؤدي إلى إضعاف مرجعية النص، وتحويل عملية الفهم إلى تجربة ذاتية، بما ينعكس على إمكان الوصول إلى معنى ثابت ومشترك.

وينتهي المقال إلى الدفاع عن منهج يربط فهم النص بقواعد الاستدلال المقررة في التراث الأصولي، ويرى أن ضبط آليات الفهم يمثل الضمان الأساس للحفاظ على وحدة الدلالة، واستمرار قدرة النصوص الشرعية على معالجة المستجدات من دون التفريط بمقاصدها أو إخضاعها لاعتبارات نسبية متغيرة.

■ القيمة العلمية

تكمن أهمية هذا المقال في أنه لا يناقش قضية جزئية في علوم الحديث، بل يتناول الأسس المنهجية لفهم النص الديني، وهي قضية تتقاطع مع الفقه وأصوله، وعلوم القرآن، والحديث، وفلسفة الدين، والهرمنيوطيقا. كما يمتاز بجمعه بين عرض الاتجاهات التأويلية الحديثة وتحليلها من داخل الأدبيات الفلسفية، ثم مناقشتها في إطار المدرسة الأصولية الإمامية، مما يجعله إسهاماً مهماً في الجدل الدائر حول مناهج قراءة النصوص الدينية في الفكر الإسلامي المعاصر.

■ تقييم تحريري

يمتاز المقال ببنائه المنهجي الواضح، واتساع مادته المرجعية، وحرصه على تأصيل المفاهيم قبل الانتقال إلى النقد، وهو ما يمنح القارئ تصوراً متكاملاً عن موضوع البحث. وفي المقابل، يغلب على الدراسة الطابع النقدي تجاه الاتجاهات الهرمنيوطيقية، بينما يبقى الحوار مع بعض أطروحاتها في حدود العرض والنقض أكثر من كونه حواراً مقارناً بين المدارس المختلفة. ومع ذلك، يمثل المقال مادة علمية جديرة بالقراءة لكل من يهتم بقضايا التأويل، ومناهج فهم النصوص، وتجديد البحث الأصولي في الفكر الإسلامي المعاصر.

المجلة: مجلة الدليل للدراسات والبحوث العقدية
السنة: ٢٠٢٣، المجلد السادس، العدد الثاني، ص ١٢٩–١٦٠.

مقتطفات

الإسلام مذهبُ حبِّ الإنسانيةِ لا مذهبُ حبِّ الإنسان

■ ماذا تعني النزعة الإنسانية والفلسفة المحبة للبشر؟ هل المفهوم يعني محبة ذات الإنسان وشخصه؟ إن كان كذلك، فكلُّ عاشقٍ يحبُّ معشوقه هو "محِبٌّ للإنسان"! أم يعني أن نُحبَّ جميع البشر على حدٍّ سواء، الأخيار منهم والأشرار، الصالح والطالح، الظالم والعادل، العفيف والفاسد؟ أم إنَّ محبة الإنسان تعني "حبَّ الإنسانية"؛ أي حبّ نهج الإنسانية وغايتها في الخلقة، وكمالها المنشود؟

إنَّ حُبَّ عليٍّ عليه السلام هو عينُ حبِّ الإنسانية؛ إذ لا أحدَ يحبُّ علياً لذاته وشخصه مجرّداً، بل يحبّونه لأنه كان تجسيداً حيّاً للإنسانية. لقد كان عالِماً، وعابداً للحق، وطاهراً، وشجاعاً، وحرّاً، وخصماً للظالم وعوناً للمظلوم، وعادلاً، ومؤثِراً على نفسه، وتقيّاً، وعبداً للحق ومحبّاً له، ولم يكن مستغِلّاً، ولا كسولاً، ولا طالباً للراحة، بل كان مجاهداً.

إننا أمام خيارين: إما أن نكون محبّين للإنسان، أو محبّين للإنسانية. "لوموميا" و"تشومبي" كلاهما من البشر، و"يزيد" و"الإمام الحسين عليه السلام" كلاهما من البشر، لكنهما يقفان على طرفي نقيض! فلو أحببنا هذين القطبين المتعاكسين معاً، لكان معنى ذلك أننا نقف على حيادٍ بين الإنسانية وضدّها، وبذلك لا نكون محبّين للإنسانية بحال.

الإسلام يحمل راية "حبّ الإنسانية" لا "حبّ الإنسان". ثمة نقطة جوهرية في الإسلام وهي أنه مذهبٌ لإنسانية الإنسان لا لذات الإنسان. إنّ "الإنسانوية" (الأومانيسم) هي حبُّ مطلَقِ الإنسان والسلام الشامل مع الجميع، وهذا بالذات يتناقض تماماً مع "حبّ الإنسانية".

المصدر: مذكرات الشهيد المطهري، ج ١، ص ٤٠٣.

مصطلح الأسبوع

الهِرْمنيوطيقا

تُعَدّ الهِرْمنيوطيقا (Hermeneutics) من المصطلحات المهمّة في الفلسفة والعلوم الإنسانية، ولا سيّما في علم الكلام الجديد، وهي تعني علم أو نظرية أو منهجية فهم النصوص وتفسيرها. وقد اشتُقّ هذا المصطلح من الجذر اليوناني Hermeneuein بمعنى «التفسير» و«إيصال المعنى». وكانت الهِرْمنيوطيقا في بداياتها تُستخدم أساسًا بوصفها علمًا لفهم النصوص المقدّسة وتفسيرها، ولا سيّما الكتاب المقدّس، غير أنّ نطاقها توسّع تدريجيًا، فأصبحت تبحث في مسألة الفهم الإنساني بصورة عامّة، وعلاقة الإنسان بالنصّ والتاريخ والثقافة، بل وبالعالم الإنساني برمّته.

وقد مرّت الهِرْمنيوطيقا في مسارها التاريخي بثلاث مراحل أساسية. الهِرْمنيوطيقا الكلاسيكية كانت تركّز على اكتشاف المعنى الأصلي للنصّ وقصد المؤلّف، وتعدّ مهمّة المفسّر الوصول إلى المعنى الحقيقي للكلام. ثم ظهرت المرحلة الثانية، وهي الهِرْمِنيوطيقا المنهجية مع مفكّرين أمثال شلايرماخر ودلتاي، حيث سعت إلى وضع قواعد ومناهج لفهم النصوص فهمًا صحيحًا. أمّا المرحلة الثالثة فهي الهِرْمِنيوطيقا الفلسفية التي تبلورت مع هايدغر وغادامير، فلم تعد تهتمّ بمنهج التفسير فقط، بل جعلت «عملية الفهم» نفسها موضوعًا للبحث الفلسفي.

وترى الهِرْمِنيوطيقا الفلسفية أنّ فهم الإنسان يتأثّر دائمًا بمسبّقاته الفكرية، ومعارفه السابقة، وظروفه التاريخية والثقافية؛ ولذلك لا يستطيع المفسّر أن ينظر إلى النصّ بمعزل تامّ عن موقعه التاريخي وذهنه الخاص. كما تؤكّد وجود نوع من التفاعل بين المفسّر والنصّ، بحيث يلتقي الأفق الدلالي للنصّ مع الأفق الفكري للمفسّر. وقد ذهب بعض أنصار هذا الاتجاه إلى التأكيد على إمكان تعدّد القراءات والتفسيرات لنصّ واحد.

وقد اكتسبت الهِرْمِنيوطيقا أهميّة خاصّة في مجال علم الكلام الجديد؛ لأنّها أثارت أسئلة أساسية حول كيفية فهم النصوص الدينية، كالقرآن الكريم والحديث الشريف، ومن أبرزها: هل يمتلك النصّ الديني معنى ثابتًا يمكن الوصول إليه؟ وهل تؤثّر الظروف التاريخية والذهنية للمفسّر في فهمه للدين؟ وهل يمكن الحديث عن تفسيرات متعدّدة ومختلفة للنصّ الواحد؟

ويرى مؤيّدو الهِرْمِنيوطيقا أنّها أداة تساعد على فهم أعمق للنصوص الدينية والتعامل مع القضايا المستجدّة، بينما يرى منتقدوها أنّ بعض اتجاهاتها، ولا سيّما التأكيد المفرط على دور المفسّر، قد تؤدّي إلى النسبية في فهم الدين وإضعاف إمكانية الوصول إلى المعنى المعتبر للنصّ. ومن هنا، ما تزال الهِرْمِنيوطيقا تُعَدّ من أبرز الموضوعات المطروحة في فلسفة الدين وعلم الكلام المعاصر.

قَبَسٌ مِن نورٍ

حين أصبحت الإمامة تحت المراقبة

■ أحمد باقر الطويل

لم تبدأ مرحلة الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام باستشهاد والده الإمام الجواد عليه السلام فحسب، بل بدأت معها مرحلة جديدة في سياسة الدولة العباسية. فبعد تجارب طويلة مع أئمة أهل البيت عليهم السلام، أدركت السلطة أن السجن، أو التقريب الشكلي، أو التضييق المحدود، لم ينجح في إنهاء حضور الإمامة في وجدان الأمة. ولهذا انتقلت إلى أسلوب آخر يقوم على الرقابة الدائمة، والعزل، ومراقبة كل صلةٍ يمكن أن تربط الإمام بالناس.

لكن السلطة كانت تنظر إلى الإمامة بوصفها قيادةً بشرية يمكن إضعافها إذا ضُيّقت حركتها، بينما كانت الإمامة في حقيقتها امتدادًا للرسالة الإلهية، تستمد قوتها من العلم والحق، لا من حرية الحركة أو النفوذ السياسي. ولهذا بدأت إمامة الإمام الهادي عليه السلام في واحدة من أكثر المراحل حساسية، لكنها أثبتت أن الحصار قد يحدّ من حركة الإمام، لكنه لا يستطيع أن يحاصر الهداية.

ولم يطل الأمر حتى استُدعي الإمام إلى سامراء، عاصمة الدولة العباسية آنذاك. ولم يكن ذلك تكريمًا، بل خطوةً لإبقائه تحت المراقبة المباشرة، بعيدًا عن المدينة المنورة التي عرف أهلها منزلته، وتربى فيها أصحابه.

ومع ذلك، لم يتغير موقع الإمام الحقيقي. دخل سامراء، لكن الإمامة لم تدخل قصر الخليفة، بل بقيت مستقلةً عنه. فالناس ظلوا يرون فيه الحجة التي يرجعون إليها، ولم تستطع الرقابة أن تقطع تلك الصلة التي نشأت على أساس الإيمان والثقة.

وفي خضم هذا الواقع، لم يكن الإمام يواجه ضغط السلطة وحده، بل واجه أيضًا تحديًا فكريًا لا يقل خطورة. فقد ظهرت اتجاهات غلت في الأئمة، وأخرى فرّطت في حقهم، وأصبح من الضروري أن يُعاد رسم مفهوم الإمامة كما أراده رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومن هنا جاءت الزيارة الجامعة الكبيرة، التي لم تكن مجرد نص للزيارة، بل بيانًا عقديًا متكاملًا، رسم فيه الإمام الهادي عليه السلام صورة الإمامة بعيدًا عن الإفراط والتفريط، فعرّف الأئمة بأنهم عباد الله المصطفون، وأمناء وحيه، وخزّان علمه، من غير غلو، ولا انتقاص. ولهذا بقيت الزيارة الجامعة الكبيرة حتى اليوم واحدةً من أهم النصوص التي تحفظ الفهم الصحيح للإمامة، وتُعد مرجعًا عقديًا لأتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

وهكذا لم يقتصر دور الإمام الهادي عليه السلام على الصبر أمام الحصار، بل حوّل تلك المرحلة إلى فرصة لترسيخ الأسس الفكرية التي تحفظ الرسالة، حتى لو اشتدت الضغوط السياسية. وقد لخّص القرآن الكريم هذه السنة الإلهية بقوله تعالى: {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}، (يوسف: ٢١).

فالسلطة كانت ترى أن السيطرة على الإمام تعني السيطرة على الإمامة، لكن الأيام أثبتت أن الهداية التي يصنعها الله لا تُقاس بقيود السجون، ولا بأسوار القصور. لقد بقي الإمام الهادي عليه السلام حاضرًا في ضمير الأمة، وبقي علمه يوجّه العقول، وبقيت كلماته تبني العقيدة، بينما تغيّرت الدول، وتعاقب الحكام، ولم يبق من سلطانهم إلا صفحات التاريخ.

ويبقى الدرس الأهم من هذه المرحلة أن الرسالات الإلهية قد تُحاصَر، لكنها لا تُهزم، وأن الإمام الذي يحمل نور الهداية يبقى قريبًا من الناس، مهما حاولت السلطة أن تفرض بينه وبينهم الحواجز. لكن الإمام الهادي عليه السلام لم يكتفِ بحماية العقيدة، بل بدأ يُهيّئ الأمة لمرحلةٍ جديدة تمامًا. فكيف استطاع أن يحافظ على الصلة بأتباعه وهو يعيش تحت الرقابة؟ وكيف تحولت شبكة الوكلاء في عهده إلى المؤسسة التي مهّدت للأمة أخطر مرحلة في تاريخ الإمامة؟

هذا ما سيكون محور المقالة القادمة، بإذن الله.

الآفاق
السنة الرابعة
الـ ١٦٠
الإثنين ١١ ربيع الأول ١٤٤٨ هـ.ق
٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
مركز إدارة الحوزات العلمية
المشرف: رضا رستمي
رئيس التحرير: علي رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوري إسلامي، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم: مرتضى حيدري آهنگري
مسئول الطبع: مصطفى اويسى • طباعة: صميم ٢١ ٤٤٥٢٣٧٢٥ ٩٨ +

■ حوار العدد / الحلقة ١

الشيخ محمد الكرباسي في حوار مع «الآفاق»

مركز النجف الأشرف... ذاكرةُ الحوزة وآفاقُ المستقبل

■ تقديم

يحظى مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر بمكانة علمية متميزة في خدمة التراث الحوزوي، من خلال مشاريعه في التأليف والتوثيق وحفظ الذاكرة العلمية لمدينة النجف الأشرف.

وفي هذا الحوار، الذي يُنشر على حلقتين، نستضيف سماحة الشيخ محمد الكرباسي، مؤسس ومدير المركز، للحديث عن مسيرة المركز، وأبرز مشاريعه وإنجازاته، ورؤيته لمستقبل العمل التوثيقي، وآفاق التعاون بين المؤسسات العلمية في النجف الأشرف وقم المقدسة، بما يسهم في صيانة التراث الحوزوي وخدمة الباحثين.

إليكم الحلقة الأولى من نص الحوار:

■ ١. دوافع تأسيس المركز

السؤال: ما الدوافع العلمية والثقافية التي كانت وراء تأسيس مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر؟ وما الرسالة التي يحملها المركز اليوم في خدمة التراث العلمي والثقافي لمدينة النجف الأشرف؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

نشأت فكرة تأسيس مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر من شعور عميق بالمسؤولية تجاه التراث العلمي والحضاري لمدينة النجف الأشرف، هذه المدينة التي مثّلت، منذ هجرة الشيخ الطوسي إليها سنة ٤٤٨هـ، واحدة من أهم الحواضر العلمية في العالم الإسلامي، واحتضنت خلال قرون طويلة آلاف العلماء والفقهاء والمفكرين والأدباء، وأنتجت تراثا علميا وفكريا واسعا في مختلف حقول المعرفة.

غير أن هذا التراث تعرض في مراحل تاريخية متعددة للضياع والتلف والمصادرة والحرق. فقد فقدت النجف كثيرا من مكتباتها ووثائقها ومخطوطاتها بسبب الحروب والاضطرابات السياسية، وما تعرضت له المدينة في العهد العثماني، ثم ما قامت به السلطات البعثية من مصادرة المكتبات الخاصة والعامة، وإحراق الكثير من الكتب والوثائق، وملاحقة العلماء والأسر العلمية، فضلا عن هجرة عدد كبير من الشخصيات العلمية خارج العراق، وانتقال جانب من تراثها إلى بلدان مختلفة.

من هنا بدأت بذرة المشروع في حدود سنة ١٩٩٦م، حين شرعنا، بإمكانات محدودة جدا، في تصوير بعض المخطوطات وحفظها على الأقراص الليزرية، بالتعاون والتشجيع من عدد من علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف. وبعد سنة ٢٠٠٣م اتسع نطاق العمل، وبدأنا بجمع الوثائق والصور والمخطوطات من الأسر العلمية والنجفية، ومن المكتبات الموجودة داخل العراق وخارجه، ولا سيما في إيران وبعض الدول المجاورة.

أما رسالة المركز اليوم فهي المحافظة على ذاكرة النجف الأشرف العلمية والتاريخية والاجتماعية، وجمع ما تفرق من تراثها، وتصويره وفهرسته وتحقيقه ونشره، وإتاحته للباحثين، والعمل على إبراز الدور الحضاري للحوزة العلمية وعلماء النجف في ميادين الفقه والفكر والأدب والسياسة والاجتماع.

■ ٢. هوية المركز وميزاته

السؤال: توجد اليوم مؤسسات علمية وبحثية عديدة في العراق، فما الذي يميز مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر عن غيره من المراكز المشابهة؟ وما الخصوصية التي يتمتع بها في مجال التأليف والتوثيق وحفظ التراث؟

الجواب: يتميز مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر بجملة من الخصائص، لعل أهمها أن اهتمامه الأساسي منصب على مدينة النجف الأشرف وحوزتها العلمية وتراث علمائها وأسرها ومدارسها ومكتباتها ومؤسساتها، مع الانفتاح على القضايا الإسلامية والإنسانية العامة المرتبطة بتاريخ النجف ودورها الحضاري.

كما أن المركز لا يقتصر على جانب واحد من العمل الثقافي، بل يجمع بين التأليف والتحقيق والتوثيق والنشر والترجمة والتاريخ الشفاهي وإقامة المعارض وإنتاج الأفلام الوثائقية. فهو لا يمثل مخزنا للوثائق فحسب، وإنما يسعى إلى تحويل الوثيقة والمخطوطة والصورة والرواية الشفوية إلى مادة علمية قابلة للدراسة والتحليل والنشر.

ومن خصوصيات المركز أيضا أنه نشأ من داخل الحوزة العلمية والبيئة النجفية، ويعرف طبيعة الأسر العلمية ومكتباتها وخصوصياتها، وهو ما ساعده على الوصول إلى مواد ووثائق قد لا تكون متاحة للمؤسسات العامة. وقد قامت العلاقة بين المركز وهذه الأسر على الثقة والمحافظة على الحقوق العلمية والأدبية لأصحاب الوثائق والمخطوطات.

ويتميز المركز باستقلاله العلمي والثقافي، وبعمله على خدمة التراث. كما حرصنا على ألا يبقى عمل المركز محصورا في النخبة، فإلى جانب الكتب التخصصية والتحقيقات العلمية، عملنا على إنتاج أفلام وثائقية، وإقامة معارض في الجامعات والمؤسسات، وإعداد قصص موجهة إلى الأطفال والناشئة، وترجمة عدد من الأعمال إلى اللغات الفارسية والإنجليزية والفرنسية والتركية، حتى يصل تاريخ النجف إلى شرائح أوسع من القراء.

■ ٣. أبرز المشاريع العلمية

السؤال: لو أردتم أن تقدموا للقارئ أبرز المشاريع والإنجازات العلمية التي أنجزها المركز، فما أهم هذه المشاريع؟ وما أثرها في حفظ التراث العلمي والتاريخي للنجف الأشرف وإحيائه؟

الجواب: أنجز المركز خلال مسيرته عددا كبيرا من المشاريع، ويمكن تصنيفها ضمن عدة مسارات:

المسار الأول هو مشروع جمع الوثائق النجفية وتصويرها وفهرستها، ويشمل الوثائق العلمية والاجتماعية والسياسية، ومراسلات العلماء، والإجازات العلمية، والوقفيات، والصكوك، والرسائل الشخصية، ووثائق المؤسسات والمدارس والحركات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها النجف.

والمسار الثاني هو مشروع تصوير المخطوطات. فقد سعى المركز إلى الوصول إلى المخطوطات الموجودة في مكتبات الأسر العلمية والمكتبات الخاصة، وتصويرها وحفظ نسخ رقمية منها، ولا سيما المخطوطات التي لا توجد منها نسخ أخرى، أو التي يخشى عليها من التلف والضياع.

والمسار الثالث هو أرشيف الصور التاريخية، الذي يضم صور العلماء والشخصيات والمدارس والأسواق والمراقد والمناسبات والوفود والزيارات والحوادث التي شهدتها المدينة. والصورة التاريخية ليست عندنا مادة تزينية، بل وثيقة يمكن من خلالها دراسة العمارة والأزياء والعلاقات الاجتماعية والحياة العلمية والسياسية.

والمسار الرابع هو مشروع التاريخ الشفاهي، الذي يقوم على تسجيل شهادات العلماء والأدباء وأبناء الأسر النجفية والشخصيات التي عاصرت أحداثا مهمة، قبل أن تضيع هذه الذاكرة برحيل أصحابها. وقد أصبح هذا المشروع من الأولويات؛ لأن كثيرا من تاريخ النجف لم يدوّن في الكتب، وإنما بقي محفوظا في صدور الرجال.

والمسار الخامس هو التأليف والتحقيق والنشر، وقد أصدر المركز عشرات الكتب والدراسات والوثائق المحققة، تناولت تاريخ النجف وحوزتها وعلمائها وأحداثها السياسية والاجتماعية، فضلا عن إعادة نشر بعض الآثار النادرة.

ومن مشاريعنا كذلك: الكتب المتعلقة بانتفاضة صفر سنة ١٩٧٧م، والوثائق الخاصة بمواقف علماء النجف من القضايا الإسلامية، ووثائق تحريم التنباك، والرحلات العلمية، وتاريخ الأسر والمدارس، والمراسلات السياسية والدينية، والوثائق المرتبطة بالقضية الفلسطينية ومواقف علماء النجف منها.

وأصدر المركز كتاب «صفحات مترجمة من تاريخ النجف الأشرف»، الذي جمع دراسات ونصوصا مترجمة من لغات مختلفة، كما اهتم بنشر بعض الرحلات والوثائق القاجارية المتعلقة بالنجف، وإحياء المؤلفات التي بقيت بعيدة عن متناول الباحثين.

ومن المشاريع المهمة أيضا إنتاج سلسلة من الأفلام الوثائقية القصيرة المستندة إلى وثائق تاريخية، ومنها الفيلم المتعلق بمحاورة الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء مع السفير الأجنبي في النجف سنة ١٩٥٣م. والهدف من هذه الأفلام هو تقديم الوثيقة التاريخية بلغة بصرية معاصرة، مع المحافظة على مضمونها وتسلسلها التاريخي.

كما أطلق المركز مشاريع موجهة إلى الأطفال والناشئة لتعريفهم بتاريخ النجف وعلمائها، مثل قصص الشيخ الطوسي، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، والسيد بحر العلوم، وغيرها من الشخصيات والأحداث.

وقد كان لهذه المشاريع أثر واضح في إنقاذ مواد كثيرة من الضياع، وفتح مجالات جديدة أمام الباحثين، وإعادة حضور شخصيات وأحداث لم تكن معروفة إلا في نطاق محدود.

■ ٤. كنوز الوثائق والتراث

السؤال: يعرف المركز بما يضمه من أرشيف غني بالوثائق والمخطوطات والصور التاريخية، فهل يمكن أن تحدثونا عن طبيعة هذه المقتنيات وأهميتها والخدمات التي يقدمها المركز للباحثين للاستفادة منها؟

الجواب: يضم المركز أرشيفا واسعا ومتنوعا، يشتمل على نحو ثلاثة ملايين وثيقة، وما يقارب أربعة وستين ألف مخطوط مصور، فضلا عن أكثر من اثنتين وعشرين ألف صورة تاريخية، وهذه الأعداد قابلة للزيادة باستمرار؛ لأن عملية الجمع والتوثيق لم تتوقف.

وتتنوع الوثائق بين المراسلات العلمية، والإجازات، والوقفيات، والوثائق القضائية، والسجلات، والصكوك، والرسائل السياسية، وتقارير الرحالة والدبلوماسيين، ووثائق المدارس الدينية، ومراسلات المرجعيات والعلماء، ووثائق الحركات والانتفاضات والمواقف الوطنية التي شهدتها النجف والعراق.

أما المخطوطات فتشمل علوم الفقه والأصول والحديث والرجال والفلسفة والكلام والأدب واللغة والتاريخ والرياضيات والفلك والطب وغير ذلك. وبعض هذه النسخ كتبه المؤلف نفسه، أو قرئ عليه، أو يحمل تملكات وإجازات وتعليقات لعلماء كبار، وهو ما يمنحه قيمة علمية مضاعفة. ويضم أرشيف الصور مشاهد للنجف القديمة، والمرقد العلوي، والمدارس الدينية، والمجالس العلمية، والوفود، والتشييعات، والتظاهرات، والاحتفالات، والأسواق والمهن والشخصيات الاجتماعية. وتكمن أهمية هذه المقتنيات في أنها تساعد على إعادة كتابة تاريخ النجف والعراق اعتمادا على المصادر الأصلية، بدل الاكتفاء بما نقلته الكتب المتأخرة أو الروايات غير الموثقة

أما الخدمات التي يقدمها المركز للباحثين فتشمل إرشادهم إلى المصادر، وتوفير الصور والنسخ الرقمية بحسب طبيعة البحث والحقوق المتعلقة بالمادة، ومساعدتهم في قراءة الوثائق وتحديد تواريخها وشخصياتها، والإجابة عن الاستفسارات المتعلقة بتاريخ النجف وأعلامها. كما يستقبل المركز الباحثين وطلبة الدراسات العليا من داخل العراق وخارجه، ويتيح لهم الاطلاع على المواد وفق ضوابط علمية تحفظ حقوق أصحاب الأصول وحقوق المركز، وتمنع الاستعمال التجاري أو النشر غير المنسوب.

■ ٥. الإصدارات والمنتجات العلمية

السؤال: ما أبرز الإصدارات والمنتجات العلمية التي قدمها المركز حتى الآن؟ وما المعايير التي يعتمدها في اختيار موضوعات البحوث وتحقيق الوثائق ونشر الكتب والدراسات؟

الجواب: أصدر المركز عشرات الكتب والبحوث والتحقيقات، وتنوعت موضوعاتها بين تاريخ النجف الأشرف، وتراجم العلماء، والوثائق السياسية والاجتماعية، والمخطوطات، والرحلات، والمواقف الوطنية والإسلامية لعلماء الحوزة العلمية.

وقد اهتم المركز خصوصا بالموضوعات التي لم تنل حقها من البحث، أو التي لا تزال مصادرها موزعة في الأرشيفات والمكتبات الخاصة. ومن إصداراته ومشاريعه كتب عن تاريخ الحوزة العلمية، وتاريخ المدارس والمكتبات، ووثائق الانتفاضات العراقية، ومواقف علماء النجف من الاستعمار والقضية الفلسطينية، ووثائق تحريم التنباك والحركات الدستورية، والرحلات التي تصف النجف وحياتها العلمية والاجتماعية.

كما اهتم المركز بنشر الكتب التي كتبها أو حققها طلبة الحوزة العلمية والباحثون الشباب، ولا سيما البحوث التي تتصل بتاريخ العلماء والأسر والمدارس والكتب والمخطوطات. ولم تقتصر منتجات المركز على الكتب، بل شملت الأفلام الوثائقية، والمعارض، والمواد المصورة، والخرائط التاريخية، والقصص الموجهة إلى الناشئة، والترجمات، فضلا عن نشر الوثائق والصور النادرة مصحوبة بالتعريف والتحليل.

أما المعايير التي نعتمدها في اختيار المشاريع، فمن أهمها:

أولا: أصالة الموضوع وأهميته العلمية.

ثانيا: وجود مصادر ووثائق جديدة يمكن أن تضيف إلى المعرفة التاريخية.

ثالثا: صلة المشروع بتاريخ النجف الأشرف وحوزتها أو بدورها في التاريخ العراقي والإسلامي.

رابعا: سلامة المنهج العلمي في التحقيق والتوثيق، ومقابلة النصوص على أصولها، والتحقق من الأسماء والتواريخ والأماكن.

خامسا: حاجة الباحثين والمكتبة العلمية إلى الكتاب أو الدراسة.

سادسا: قدرة العمل على حفظ مادة مهددة بالضياع أو تقديم شخصية أو حادثة لم تدرس بصورة كافية.

ونحن لا ننظر إلى كثرة الإصدارات بوصفها الغاية الأساسية، بل نحرص على القيمة العلمية، ودقة المعلومة، وأمانة النقل، وخدمة الباحث والقارئ.

تابعوا الجزء الثاني والأخير من هذا الحوار في العدد القادم من أسبوعية «الآفاق».

شعر وقصيدة

■ ناصر الوَسمي

بمناسبة ميلاد

الرسول الأعظم ﷺ

والإمام جعفر الصادق عليه السلام

يحلُو المديحُ لِسيّدِ الأكوانِ
وغَدَا كَشَهْدٍ يشتهِيهِ لِسَاني
والشّعْرُ يزدانُ المحافِلَ باسْمِهِ
فهو الجمالُ لحُلّةِ الأوْزَانِ
هذا رسُولُ الله رحمةُ ربِّنا
ولَقَدْ بَرَاها اللهُ للإنسَانِ
وبيوْمِ مولدِهِ الشريفِ تزيّنتْ
دُنيا الوجودِ بثوْبِها الفَتّانِ
إنّا عَشقنا المصطفى وصفاتِهُ
مَرْحا لقلبِ العاشقِ الوَلْهانِ
ولِصَادقِ الأقوالِ أعني جعفرا
رُحْنا نترجمُ حُبَّهُ ببيانِ
وإليْهِ نُنسبُ كُلَّ آنٍ شيعةً
مثْلَ انتسَابِ الآيِ للقُرآنِ
نشرَ العلُومَ وَصَانَ دِينَ مُحمّدٍ
وَشَدَتْ بِهِ الآفاقُ كُلَّ زَمَانِ
شهرُ الربيعِ أتى وفَاحَ عبيرُها
تلكَ الزهُورُ بأجملِ الألوانِ
وتظلُّ تعبقُ بسْمِ أحمدَ في الورى
لا عِطْرَ أزكى من بني عدنانِ
صلُّوا على الهادي البشيرِ وآلِهِ
فهُمُ الطّريقُ لجنّةِ الرحمن

مِن روائعِ الأدب العربي

■ صفي الدّين الحلي

ما لَذَّ لي العَيشُ مُذ غابَت مَحاسِنُكُم
وَلا حَلَت بَعدَ رُؤياكُم لِيَ النِعَمُ
قَد كانَ لَيلي نَهاراً مِن ضِيائِكُمُ
فَاليَومَ ضَوءُ نَهاري بَعدَكُم ظُلَمُ
عَشِقتُكُم لِخِلالٍ كُنتُ أَعرِفُها
وَإِنَّما تُعشَقُ الأَخلاقُ وَالشِيَمُ
لا تَنقَضوا ذِمَمي بَعدَ الوَفاءِ بِها
إِنَّ الكِرامَ لَدَيها تُحفَظُ الذِمَمُ

نصيحة نفسية

أسعدُ الناس ليسوا أولئك الذين يملكون كلَّ شيء، بل أولئك الذين يعرفون قيمة ما بين أيديهم، ويحمدون الله على نعمه. فالسعادة الحقيقية لا تُقاس بكثرة الممتلكات، وإنما بطمأنينة القلب ورضاه بما أنعم الله به عليه. ومن أدرك جمال ما يملك، عاش غنيًّا ولو قلَّ ما في يده، لأن الامتنان يفتح أبواب الرضا والسكينة.